

لنقتدِّ برسول ﷺ محمد (ص)



ساعات قليلة من الزمن تفصلنا عن بداية الشهر الفضيل، تفصلنا عن الموسم الرمضاني، موسم الرحمة واللطف والعتق من النار والفوز بالجنة..

وقد حرص رسول ﷺ (ص) على تحضير المسلمين وتهيئتهم لاستقبال هذا الشهر، وكان الرسول (ص) يفعل ذلك بدءاً من شهر رجب، حيث كان يعلم المسلمين في هذا الشهر أن يدعوا الله: "اللهم بارك لنا في رجب وبلا غنا رمضان" ... ثم، عندما يدخل شهر شعبان، كان يكرر الدعاء: "اللهم بارك لنا في شعبان وبلا غنا رمضان".

وكلاماً بدأ العد العكسي، واقترب الوقت من نهاية شهر شعبان أكثر، كان رسول ﷺ يكتفُّ دعوته؛ في آخر جمعة من شهر شعبان؛ وقيل ثلاثة أيام منه..

وفي آخر ليلة من شعبان، وقف (ص) خطيباً أمام المسلمين قائلاً لهم: "أيّها الناس، قد أطلّكم شهر عظيم مبارك، شهرٌ فيه ليلةٌ، العمل فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر. هو شهرٌ أوّله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من الذّار".

وتذكير الرسول (ص) للMuslimين بضرورة الإعداد والتَّبَّه لقدوم شهر رمضان، حتى لا يُفاجئهم أو يتفاجأوا به، وهم من دون عدّة روحية ونفسية وعقارية، وليس غذائية أو تموينية فقط.. وكان رسول ﷺ (ص) يريد منّا بهذا التذكير، أن ندخل شهر رمضان دخول الوعيين لمعنى هذا الشهر، العارفين بأهميته، والحصول على الفائدة القصوى من بركاته حتى آخر درجة فيه.. راغبين بكلّ الثواب لا ببعضه، وبكلّ الخير لا بالفتات منه، حتى نتال الجوائز والأوسمة بكل جدارة واستحقاق، وليس - كما يقولون - بدرجات استلحاق..

وفي إطار الاستعداد لقدوم الشهر المبارك لابدّ من أن نبدأ بالعامل النفسي، الذي يجعلنا نقبل عليه: فرجين، متشوّقين، مليئين، نشيطين، وليس كما يستقبله البعض تأففاً وتبرّماً وضيقاً، ليصبح الشهر وكأنّه ضيف غير مرحب به..

ثمّ، لابدّ لنا من الاستعداد للشهر على المستوى المفاهيمي والعقيدي، لأنّ على الواحد مذّا أن يدرك ماذا يريد من شهر رمضان، وإلى أين يتّجه بهذا الجوع والعطش، فهل صيامنا مجازة، أم نصوم خوفاً ورهبةً، أم حبّاً ورجاءً وطاعة، أم - للأسف - سعيًا للحمية وتحفييف الوزن..؟

أسئلة لابدّ من أن تطرح قبيل بداية الشهر، ومعرفة الأجرة ستحدد لنا أين نحن، وتجعلنا نتدارك الأمر مع الله عزّ وجلّ، فنسأله بنيةً صادقة، وقلوب طاهرة، السداد والتأييد والتوفيق، و يجعلنا أيضًا نفهم أنفسنا، فتلجمها ونصلوّ بها نحو الهدف، و يجعلها تعيش جوهر العبادة ومقصدها، لا مجرّد صورتها، حينها نلجم الشهوات، ونبني الإرادة، ونملك قرار أنفسنا، ونتعلّم الصبر وجهاد النفس والتقوى...►